رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء عم

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الطارق | من الأية 8 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر. حسبك هذه الايات الكريمة من سورة الطارق جاءت بعد قوله جل وعلا فلينظر الانسان مما خلق - 00:00:00

خلق مما ان دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر الايات لما لفت نظر الانسان الله نظر الانسان الى مبدأه واصلح ونشأته وتكوينه الاول في قوله تعالى فلينظر الانسان مما خلق - 00:00:34

خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائف استدل جل وعلا بقدرته على النشأة استدل بها على قدرته جل وعلا على البعث انه على رجعه لقادر انه الظمير في انه يعود الى الله جل وعلا - 00:01:11

فلينظر الانسان مما خلق من مما خلقه الله ثم قال انه اي الله جل وعلا على رجعه الظمير يعود الى الانسان انه هذا قول كثير من المفسرين انه جل وعلا على رجع الانسان واعادته وبعثه بعد موته - 00:01:43

لقادر انه على رجعه لقادر قول اخر فلينظر الانسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه يعني على رجع هذا الذي يخرج من بين الصلب والترائب لقادر - 00:02:16

يرجعه الى مجراه الاول يرجعه بان يمنعه في موقعه في مكانه فلا يصل الى الرحم انه على رجعه لقادر والقول الاول هو المشهور وهو المناسب لسياق الاية ولقوله جل وعلا فيما بعد - 00:02:48

يوم تبلى السرائر انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قادر على رجعه يوم تبلى السرائر تبلى بمعنى تختبر السرائر الظمائر والقلوب يظهر الخفي والمكنون يتبين ويظهر وذلك اليوم يوم القيامة - 00:03:13

يوم تبلى تختبر السرائر ما اسر الانسان يظهر عيانا بيانا يجازى عليه لان المحاسبة في الدنيا على عمل الجوارح دون عمل القلوب والمحاسبة في الدار الاخرة على ما في القلوب دون الجوارح - 00:03:45

كيف هذا المنافقون الذين اخبر الله جل وعلا عنهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجون معه للجهاد ويعطونه زكاة اموالهم - 00:04:15

ويتصدرون المجالس ويؤخذ برأيه يستشارون وبعضهم يعتبر من اهل الحل والعقد وهم منافقون قلوبهم خراب لكن اعمالهم الظاهرة مثل المسلمين مثل المؤمنين فالنظر في الدنيا الى عمل الجوارح القلوب لا يعلمها الا الله جل وعلا - 00:04:38

وهو الذي يطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على من شاء من خلقه يطلعه على ان هذا منافق وهذا غير منافق والرسول عليه الصلاة والسلام لا يعرف المنافقين كلهم النظر في الدنيا - 00:05:11

الى عمل الجوارح لانه يصلون ويصومون ويخرجون مع النبي لكن قلوبهم خراب فمشت امورهم في الدنيا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وهكذا الحال الى يوم القيامة الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:05:35

تجد بعض المنافقين يتصدرون المجالس ويقولون الرأي ويؤخذ برأيهم الى اخره وقلوبهم خراب من الايمان والعياذ بالله واما في الدار الاخرة والله جل وعلا يحاسب العباد على ما في القلوب - 00:05:59

على ما في القلوب. المؤمن مؤمن يعلم الله جل وعلا ايمانه وان قل عمله ولا لا بد من العمل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات والمنافق

والفاجر يعلم الله جل وعلا ما في قلبه من النفاق والفجور والكفر - 00:06:22
وان كثر عمله الذي ظاهره الصلاح من الصدقة والاعمال الخيرية وغير ذلك ليس لها قيمة مع عدم الايمان هذه تنفع مع الايمان بالله فالمجازاة في الدار الاخرة على ما في القلوب لا على ما في الاعمال لان - 00:06:51
الحال في الدنيا ما يظهر الا عمل الابدان عمل الجوارح ترى الرجل نقول هذا يصلي هذا فيه خير وربما يكون فاجر لكن يظهر عليه العمل انا اقول فيه خير ولا نعلم ما في قلبه - 00:07:19
وقد يكون الرجل مقتصر على الواجبات فقط. اما الواجبات لا بد منها وليس له اعمال زائدة لكن قلبه طيب مؤمن بالله جل وعلا وربما اتهمه الناس بالتقصير والله جل وعلا يعلم من قلبه الاخلاص له - 00:07:42
رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفوع بالابواب. لو اقسم على الله لابره وذكر صلى الله عليه وسلم الخوارج انهم يحقر احدكم احدكم الخطاب من لمن الصحابة رضي الله عنهم خيار الامة - 00:08:06
يحقر احدكم صلاته عند صلاته وقيامه عند قيامه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يعني الخوارج اهل صلاة وقيام ليل وصيام واعمال صالحة عظيمة ظاهرها - 00:08:31
لكنهم اخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الروي من يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم فهم من حيث الظاهر عملهم حسن لكن اخبر انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. يعني هنا ما ليس معهم شيء من الدين - 00:08:57
خارجين عن الدين وهم في العبادة يحقر الصحابة رضي الله عنهم اعمالهم عند اعمال هؤلاء الظاهرة وكما قال الحسن البصري رحمه الله والله ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة - 00:09:26
ولكن بما وقر في قلبه ايمانه رضي الله عنه لو وزن بايمان الامة كلها لرجح يقول انه ما سبقهم بكثرة صلاة ولا صيام ما كان يصلي اكثر منهم او يصوم اكثر منهم - 00:09:49
ولكن شيء وقرأ في قلبه وهو الايمان بالله يوم تبلى السرائر تختبر ويظهر ما فيها المؤمن ينال الثواب العظيم وان قل عمله والكافر والفاجر والمنافق والمرائي لا قيمة لعمله وان كثر - 00:10:06
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الى ما عملوا من عمل ظاهره الصلاح اعمال كالجبال تكون هباء منثورا لانه ما اريد بها وجه الله والله جل وعلا يقول انا اغنى الشركاء - 00:10:32
عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه يوم تبلى السرائر يختبر في ذلك اليوم العظيم الله جل وعلا ينبه عباده في هذا اليوم العظيم الذي ما ينفع فيه الا الاخلاص - 00:10:57
الا من اتى الله بقلب سليم يوم تبلى السرائر فما له للانسان من قوة والعناصر ليس له قوة في نفسه وفي بدنه ولا ناصر من الخارج الانسان احيانا يعتمد على قوته - 00:11:26
وانه قادر على ان يتخلص من هذا العدو الذي امامه يقول هذا ما يغلبني يكون قادر بنفسه واحيانا يكون الانسان يعرف من نفسه انه ضعيف ليس بقادر لكنه معتمد على من ينصره - 00:11:56
من جنده وجيشه وماله واعوانه الخارجين فنفى الله جل وعلا هذا وهذا احيانا يقول المرء انه قادر على التخلص من هذا العدو بنفسه ما يبالي به واحيانا يعرف من نفسه انه غير قادر على التخلص من العدو لكن - 00:12:21
واثق ان اعوانه وجيشه وحزبه لن يفلتوه ولن يسلموه للعدو ينتصر بهم فنفى الله جل وعلا في الدار الاخرة هذا وهذا القوة الخاصة بالانسان والقوة النافعة له من خارجه فما له من قوة ولا ناصر - 00:12:49
والله جل وعلا يخبر عباده بهذا في الدار الاخرة ليستعد من يريد نجاة نفسه بعمله الصالح وايمانه بالله ويسعى المرء جاهدا لاصلاح قلبه قبل اصلاح عمله نحن في حاجة ماسة - 00:13:23
الى اصلاح القلوب الاخلاص لله جل وعلا وان قل العمل ولسنا بحاجة الى كثرة العمل مع فساد القلوب ما تنفع اذا كثر العمل والذي

ظاهره الصلاح لكن القلب فاسد ما نفع العمل - 00:13:53
والله جل وعلا يبين لعباده ان النجاة الاخلاص والايمان بالله وان العمل الثواب والجزاء والمحاسبة في الدار الاخرة على ما في القلوب الا من اتى الله بقلب سليم. سليم من الشرك - 00:14:20
يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر يقول الله عز وجل انه على رجعه لقادر فيه قولان احدهما على رجع هذا الماء الى مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك - 00:14:49
قال هو مجاهد والقول الثاني انه على رجع هذا الانسان المخلوق من ماء دافق اي اعادته وبعثه الى الدار الاخرة لقادر لان من قدر على البداية قادر على الاعادة وقد ذكر الله عز وجل ان المشركين استبعدوا قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون - 00:15:14
يعني نكون تراب ثم نعاد فبين الله جل وعلا انظر الى اصلك. اصلك ما هو ماذا كنت وصرت بهذا الشكل من الذي اوجدك؟ هو الله اليس القادر على ايجادك من العدم من هذا المبدأ وهذا الاصل المهين - 00:15:42
قادر على اعادتك مرة ثانية من باب اولى القدرة على الاعادة اسهل بكثير من تكوين الشيء من اول وهلة. والله جل وعلا لا يعجزه شيء وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل من القرآن - 00:16:05
في غير ما موضع وهذا القول قال به الضحاك واختاره ابن جرير ولهذا قال تعالى يوم تبلى السرائر اي يوم القيامة على القول الثاني الذي ذكر ابن كثير رحمه الله ان المراد يوم القيامة - 00:16:29
انه على رجعه يعني بعثه لقادر قادر يوم تبلى السرائر يوم تختبر يوم القيامة واذا كان على القول الاول الذي ذكره ابن كثير رحمه الله فيوم تبلى السرائر منصوب معمول لفعل - 00:16:50
قدر تقديره اذكر يوم تملى السرائر يوم تبلى السرائر اي يوم القيامة تبلى فيه السرائر. اي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية والمكنون مشهورا وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:17:08
يرفع لكل غادر لواء عند يقال هذه غدرة فلان ابن فلان. يعني تظهر المكنونات الدنيا قد يغدر الانسان ويخون ويغش وينافق ولا يظهر امره. وربما ذكر بخير ومدح في المجالس واثني عليه - 00:17:35
والله جل وعلا يعلم ما في قلبه من النفاق والريا والسمعة فيفضحه يوم القيامة ينصب لكل غادر لواء يعلن عنها هذه غدرة فلان ابن فلان الانسان ما ينظر الى حال الدنيا لان حال الدنيا قد يسود الفاجر والمنافق ويقال السيد - 00:18:03
والكبير والعظيم الى اخره وهو فاجر عند الله فيفتضح يوم القيامة وفي هذا تأكيد للعباد بان يسعوا في صلاح قلوبهم والايمان بالله جل وعلا ان العبد اذا اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس - 00:18:32
واذا فسد ما بينه ما بينه وبين الله افسد الله ما بينه وبين الناس. فظحه قد يفتضح حال حياته وقد يفتضح بعد مماته وقد يكون الفضيحة يوم القيامة التي هي اعظم وافظى - 00:19:02
فماله اي للانسان يوم القيامة من قوة ولا ناصر اي في نفسه ولا ناصر اي من خارج منه. اي لا يقدر على ان ينقذ نفسه من عذاب الله. ولا يستطيع له احد - 00:19:19
ذلك سائل يسأل كيف التوجيه في ان المخفف من الثقيلة متى تكون؟ ان المخففة من الثقيلة وكيف تكون؟ ومتى تكون النافية ان كل نفس لما عليها حافظ ان كل نفس لما عليها حافظ - 00:19:40
ان كل نفس لما عليها حافظ قراءتان ان هنا تكون هي المخففة من الثقيلة بقراءة لما لما عليها حافظ ان كل نفس لما عليها حافظ. اللام هذه المؤكدة وما زائدة - 00:20:08
وليست للنفي يعني كل نفس عليها حافظ انه اي الحال والشأن كل نفس عليها حافظ واذا قرأت ان كل نفس لما عليها حافظ تكون هذه ان النافية ما كل نفس الا - 00:20:35
عليها حافظ والمعنى صحيح الا كلا التقديرين وهي قراءة بالتخفيف والتشديد. ان كل نفس لما عليها حافظ تكون ان هذه المخالفة الثقيلة واسمها ضمير الشام محذوف او ان كل نفس لما عليها حافظ تكون ان هذه نافية - 00:21:01

المخففة من الثقيلة مؤكدة ويصلح ان تكون نافية. يصلح ان تكون مؤكدة وتكون نافية. وهذه من بلاغة القرآن ان اللفظ يأتي يصح ان يكون تأكيدا ويصح ان يكون نفيا ان كل نفس لما عليها حافظ يعني - 00:21:29

كل نفس عليها حافظ لان اللام هذه مؤكدة والميم زائدة ليست للنفي وان كل نفس لما عليها حافظ ان هذه تكون النافية ولما عليها حافظ بمعنى الا الا عليها حافظ يعني ما كل نفس - 00:21:56

الا عليها حافظ والاية في اثبات الحفظ للنفس انها محفوظة بحفظ الله جل وعلا وان الله توكل بها حفظه يحفظونها او الله جل وعلا هو الحافظ كما تقدم الكلام في التفسير المراد بالحافظ هو الحفظة او - 00:22:20

المراد بالحافظ الله جل وعلا او المراد بالحافظ العقل الذي وهبه الله الانسان ليميز به هذا وهذا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:47